الأمير سلمان يسأل السادات :

ماهي غلطتك الأولى .. يافخامة الرئيس ؟!

كما :

أنه مـــن أحجار صغيرة يتكون الهرم ، ومن ذرات لا نهاية لها يتكون الجبل .. فكذلك الشخصية الانسانية تتكون من كلمات وأهداف ، وكلما كانت الشخصية كبيرة كانت جوانبها متعددة .

وليس أحد كبيرا دائما ولا صغيرا دائما ، ولا عاقلا كل الوقت . ولا هو غاضب أيضا . وكلما كان الضوء قويا كانت الظلال قوية .. ومهما كان مفتوحا مثل الكتاب ، فلا يوجد كتاب ليست به صفحتان ملتصقتان ..

ولم يحدث أن سار أحد الى جوار البحر ، دون أن ينحنى على الأرض يلتقط فلطة يرمى بها البحر ..وكذلك حالنا مع الزعماء ومع أحجار الشواطىء .. والمسيح عليه السلام كان حكيما عندما رأى أهل القدس يهاجمون مريم المجدلية وسلوكها الاجتماعى . فقال عبارته المشهورة : من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر !

بقلم : أنيس منصور

ولم تمتد الأيدى الى الأرض لا لأن الأحجار قد إختفت بمعجزة فى تلك اللحظة . ولكن لأنه لا أحد بلا خطيئة !

وقد يكون أقرب الناس الى الزعيم أبعدهم عن رؤيته وفهمه .. ويكون أبعدهم أوضحهم . ويكون أقربهم أكثر حبا ، ويكون أبعدهم أكثرهم قسوة .وفى التاريخ رأينا أتفه الكتب هى التى أصدرها أقارب العظماء : زوجة تشرشل وابنته .. زوجة همنجواى وأخوه .. وابنة أندريه جيد .. زوجة تولستوى .. ابنة ستالين .. زوجة شاه ايران .. زوجة هـ . لوارنس .. زوجة سقراط .. ابنة موسولينى .. ابن روميل .. اخوات واخوة نابليون ..

ولكن كما يحدث فى اللوحات التأثيرية : نمد نقطة الى جوار نقطة فيتكون منها خط .. وكما يحدث فى الارسال التلفزيونى : مالا نهاية له من النقط تنطلق بسرعة الضوء ..

فهذه النقط وهذه الحكايات والنوادر وإن لم تتكون منها كل الصور فهى محاولة تخطيط لذلك ..

اما الصورة الصادقة والتمثال المعبر للزعيم ، فلم يات أوانه بعد ..فليس قبل أن يتحرر التراث من القيود ، والقلم من الحرج ، ويسكن الغبار وتنخفض درجات حرارة المحبين والكارهين ، وإذا كان الزمن يمضى مسرعا بالشعوب ، فإنه يخدم الزعماء .. ويضيف اليهم أعماقا وعطرا .. وقد اعتادت الشعوب الا تأكل الثمار على الأشجار ..

فالشعوب تفضل الفاكهة بعد ان سقطت على الأرض وتبدلت ألوانها وطعمها . فيكون الاقبال على هذه الفاكهة نوعا من التفضل عليها .. فالشعوب تفضل ان «تحيى» ذكرى الزعماء ـ اى ان تعطيها الحياة . وهذا يرضى غرورها .. فالاعتراف بفضل الأحياء ، لا يعطيها دورا كبيرا ، وانما الاحتفال بالذين ذهبوا ، يجعل للشعوب دور المعجزة : إحياء الموتى ..

فاليك هذه النقط البيضاء والسوداء ، هذه الظلال والأضواء ..

ومشينا ألف كيلو متر !

□ قابلت الرئيس انور السادات اكثر من ٢٥٠ مرة . ومشيت معه اكثر من الف كيلو متر . فقد كان من عادته بعد أن نفرغ من الحديث معا أن يتمشى أربع كيلو مترات ، صيفا وشتاء ، خارج البيت او فى داخل البيت ..

ففى بيته فى الجيزة كنا نتمشى فى مساحة صغيرة جدا ندور حول الأشجار وتحتها ..

وفى إستراحة القناطر عندما تمطر السماء أو تهب الرياح ، كنا نتمشى فى داخل البيت .. وفى مفاوضات كامب دافيد طلب منى الرئيس السادات أن اذهب إليه لنتمشى ..ولم اتمكن من الدخول لأننى لم اكن قد حصلت من المخابرات الأمريكية على الشارة التى توضع على الصدر . ولم اشأ أن اجعلها مشكلة . وعندما سألنى الرئيس بعد ذلك قلت : لقد كنت مزكوما ياسيادة الرئيس . وكان من عادة الرئيس السادات أن يشرب قبل المشى كوبا من الماء البارد مع املاح الفواكهة الفوارة . وقد نصحه بذلك أحد الأطباء الألمان . وقال : ان هذا الملح الفوار يساعد على رائحة المعدةويساعد أيضا على تذويب الدهون من الجسم .

وكان يرحمه الله حريصا جدا فى طعامه وشرابه وملابسه أيضا . وهو يعرف اين مكان جميع ملابسه واين وضعها هو . فكان يقول لخادمه : هات البنطلون الأبيض والجورب الذى ارتديته أول الأمس .. والحذاء الموجود إلى جوار الباب عند يدك اليسرى .. وهكذا ..

واذكر أن المهندس مشهور أحمد مشهور قد أعد غداء للرئيس السادات فى إستراحة جزيرة الفرسان . ودعانا الرئيس إلى الغداء : سيد مرعى وعثمان أحمد عثمان ومشهور أحمد مشهور وانا .. وجلس الرئيس على المائدة . وكان الطعام دسما : أبرمة بالارز واللحم والسمك . وكان السمن قد غطى كل شىء .

ولم يكن من السهل على أحد منا أن يأكل ذلك . وكعادة الرئيس فإنه لا يتناول غداء .. وانما يتناول العشاء فقط . فهو يأكل وجبة واحدة فى كل يوم .

وفى الليل دعانى لأشاركه فى العشاء مع عثمان أحمد عثمان . وجاء الطعام غريبا حقا . طبق سلطة صغير وجبن دخل الفرن على قطع من الخبز . وقطعة لحمة واحدة لكل منا . ولا اذكر إن كانت هناك فاكهة ..

وانتهى العشاء وقلت للرئيس : سيادة الرئيس هل هذا هو العشاء الذى من أجله يكافح الانسان طول عمره ؟ ! .

قال : قصدك إيه ؟

قلت : من أجل هذا يحرص الانسان على أن يكون رئيس جمهورية .

قال : تريد ان تقول إن الطعام على مائدة الرئيس لا يعجبك !

قلت : نعم .

قال : سامع ياعثمان .. إن هذه المائدة لا تعجبه .. إذن فسوف أحكم عليك بالغداء والعشاء كل يوم هنا !

× × ×

موشى ديان المزيف !

كنا فى مطار أسوان فى انتظار شاه إيران خارجا من بلاده . وفى المطار قال الرئيس حسنى مبارك وكان نائبا للرئيس فى ذلك الوقت ، هل تعرف أن مثل هذه الحادثة التى رويتها أنت لسكرتيرى عبد الوهاب زكى قد حدثت لى أنا شخصيا . فقد اتصلت بى الدكتورة آمال عثمان وقالت لى : إن السيدة التى بعثت بها إليها قد إنتهت مشكلتها ، ولم أكن قد أرسلت إلى الدكتورة آمال عثمان أحدا . فطلبت إليها أن تمسك هذه السيدة . وأمكن القاء القبض على هذه السيدة .

اما الحادثة فهى ان رجلا ادعى انه من سكرتارية السيد نائب رئيس الجمهوريةوطلب إليها أن تصرف معاشا استثنائيا لاحدى المواطنات . وذهبت السيدة إلى الوزيرة . ونظرت الوزيرة فى مشكلتها وحلتها . واتصلت بالسيد النائب وأخبرته بذلك .. وقد كشف التحقيق أن رجلا فى شبرا قد استأجر غرفة بها تليفون . وتمكن من الاتصال بالوزراء واحدا واحدا مدعيا انه من سكرتارية نائب رئيس الجمهورية . وكل ما يملكه هذا الرجل هو التليفون وهذه المراة !

وفى الليل قابلت الرئيس السادات فى فندق أوبروى . وقال لى إن موشى ديان قد حكى له قصة مماثلة فى كامب دافيد . فقد روى ديان أن رجلا له ملامح ديان ذهب إلى عدد كبير من أصحاب الملايين اليهود فى أمريكا وأوروبا وطلب إليهم أن يساعدوه على بناء متحف للتحف الأثرية التى جمعها ، موشى ديان . ونجح هذا النصاب فى أن يحصل على ثلاثة ملايين دولار واختفى .

وبعد سنوات اتصل موشى ديان المزيف تليفونيا قائلا : أريد أن اشكرك .

فسأله ديان : على ماذا ؟

قال الرجل : على الملايين التى بدأت بها حياتى والتى أصبحت الآن مائتى مليون دولار ..

ثم روى له القصة ..

وقال لى الرئيس السادات : إن شاه إيران رغم ذكائه الشديد ، ورغم الحرس الحديدى والمخابرات المدربة ، فوجىء بأن أحد الخدم فى قصره يزور إمضاءه وأنه ضبط فى اللحظة التى حاول فيها سرقة أحد التيجان من المتحف الملكى بطهران !

كان الرئيس السادات سعيدا جدا باستضافة الشاه فى مصر : وكان يعلم أن إيواء الشاه سوف يسبب له مشاكل مع الثورة الايرانية .. وسوف يتساءل الناس : مالنا ومتاعب هذا الرجل الذى ذهب بفساده إلى غير رجعة .

قال لى الرئيس السادات : إن مصر سوف تأوى ملكا ميتا .. إنه فى حكم الميت .. إنه ميت جاء يطلب قبرا فى مصر .. فكيف نضيق به والرجل قد ساعدنا كثيرا .. مستحيل أن أتردد لحظة فى ذلك .. وانا على يقين من أن الشعب المصرى الكريم المؤمن سوف يقف ورائى ..

وكان الرئيس كارتر يخشى على الرئيس السادات من متاعب استضافة الشاه ، وكان يرى أن السادات لديه من المشاكل ما تكفيه وزيادة . وأنه فى عزلة عربية . وأن الشاه سوف يضاعف هذه العزلة .

وازداد تمسك الرئيس السادات بدعوة الشاه إلى مصر ، بعد أن تنكر له بعض الملوك والرؤساء العرب . وكان الرئيس السادات يصف طائرة شاه إيران بأنها «الطائر» ..

وفى واشنطن يروى مساعد الرئيس الأمريكى كارتر واسمه هاملتون جوردون فى كتابه الذى صدر منذ أيام ، بعنوان الكارثة ، بأنهم جميعا : كانوا يعارضون مجىء الشاه إلى أمريكا .

ففى ذلك خطورة مؤكدة على الرهائن الأمريكيين ، فقد يعدمهم الامام الخومينى وقد يؤدى ذلك إلى حرب فى الخليج . هذه الحرب سوف تهدد المصالح الأمريكية .

فهل الرئيس السادات يساوى كل هذه المتاعب .. ثم إن الرئيس السادات إذا كان يريد إيواء الشاه ، فهو أدرى بمصلحته .

ولكن الرئيس كارتر رفض أن يتحمل الرئيس السادات هذا المزيد من المشاكل ..

وطلب الرئيس الأمريكى من مساعديه أن يمهلوه بعض الوقت لكى يفكر . ثم اتصل تليفونيا بالرئيس السادات . وقد حضرت هذه المكالمة التليفونية . قال الرئيس السادات : أهلا ياجيمى .. بل كيف حالك أنت .. أنا فى صحة جيدة .. لا .. بل قد دعوت الشاه فعلا إلى الاقامة فى مصر .. إن حالته مؤلمة جدا .. وأنا كمسلم وهو شقيق مسلم ، لا بد أن أدعوه إلى مصر .. ديننا قد علمنا ذلك .. أبدا .. العفو .. وأنا سوف أتصل بك !

قال لى الرئيس السادات : لم يعجبنى أن الرئيس كارتر كان مضطربا .. إن المسألة بسيطة .. ملك مسلم لا يجد مكانا يموت فيه ياناس .. هل يتردد احد فى إيواء هذا الرجل المسكين .. لقد أرسلت إليه ان يبعث بكل سلاح الطيران إلى مصر قبل خروجه من إيران ولكنه لم يأخذ بوجهه نظرى ..

ولو فعل لتغير الموقف تماما .. فالذى يملك سلاح الطيران يملك قوة جبارة لا يمكن ان يقهره أحد ..

وفى واشنطون استراح الرئيس الأمريكى إلى قرار الرئيس السادات .

× × ×

وتعانق الذئب والحمل !

□ كانت أول هدية قدمها الرئيس الاسرائيلى اسحاق نافون الى الرئيس السادات لفة من الورق الطويل جدا موضوعة فى صندوق .. والصندوق ملفوف بقطعة حمراء .. والصندوق اسطوانى ، يشبه الصناديق الخشبية التى يضعون فيها التلمود فى المعابد اليهودية . أعطانى الرئيس السادات هذه الهدية لأعرف ما هى . أخذت الصندوق الأسطوانى . وفتحته ووجدت انه مكتوب بخط فارسى جميل جدا انها : قصة يوسف عليه السلام فى مصر . وهى القصة التى تبدأ بالاصحاح رقم ٣٩ من سفره التكوين » حتى نهاية السفر .. كيف جاء يوسف عليه السلام الى مصر وكيف باعه اخوته إلى رئيس الحرس الملكى . وقصته مع زوجة العزيز وتفسيره للأحلام ..

قال لى الرئيس السادات : انهم يهود ياأخى ؟ إنهم اختاروا شيئا عجيبا . اختاروا يوسف بالذات الذى كان وزيرا فى مصر .. كان وزيرا للأمن الغذائى .. إنه مثل كيسنجر .. أول مستشار يهودى للأمن القومى الأمريكى ..

اما الذى كتب هذه الاصحاحات بقلمه فهو يوسف وهبى .. وهو خطاط مصرى يهودى كان يعمل فى «أخبار اليوم» . ثم هاجر إلى اسرائيل .

والفرق بيننا وبين اليهود فى النظر إلى الهدية مختلف جدا . فالهدية عندهم رمز . اما الهدية عندنا فهى شىء ثمين . وأذكر أن موشى ديان وحرمه عند لقائهما بالرئيس السادات وحرمه قد أتيا بعلبة من الشيكولاته الشعبية المصنوعة من قشر البرتقال ..

والهدايا التى تلقاها الرئيس السادات من الشخصيات اليهودية الكبرى لا تزيد على علب خشبية أو تماثيل نحاسية .. واذكر اننى نشرت خبرا فى مجلة « اكتوبر » عن تمثال من الذهب الخالص اهدى الى الرئيس : فاتصل بى الرئيس حسنى مبارك وقال : ان التمثال ليس من الذهب ، انه تمثال من النحاس او البرونز مطلى بالذهب فقط ، وهو صغير جدا .

فقلت للرئيس مبارك : ان السفير الاسرائيلى هو الذى قال لى ذلك .

وفى اجتماع الرئيس السادات مع رؤساء التحرير قال لى : التمثال الذى قالوا لك عنه سوف ابعثه لك لتراه .. انهم لا يبددون اموالهم بهذه السهولة

قلت للرئيس : ان التمثال قد كتبوا عند قاعدته هذه الآية من التوراة : ويوم يتعانق الذئب والحمل ..

فقال الرئيس ضاحكا : اذا حدث ذلك فسوف نقيم للحمل والذئب تمثالا من الذهب الخالص ، وسوف اتكفل بجمع امواله من العالم كله .. فهذه هى المعجزة الكبرى .. يوم يتعانق اليهود والعرب فى سلام الى الابد !

× × ×

قل للرئيس الحقيقة

□ فوجئت بالسيدة جيهان السادات فى حالة غضب تقول : قل للرئيس الحقيقة .. لابد ان يقال له الحقيقة .. انه لا يعرف الحقيقة .. حرام لابد ان يقال له ذلك ..

اما الحقيقة التى كانت تريدها فهى ان المعلومات التى لدى الرئيس السادات عن احداث الفتنة الطائفية كانت قليلة . وانها لا تنذر بأى خطر . وانه من السهل مصالحة الناس بعضهم على بعض .. وينتهى كل شىء .

قالت لى السيدة جيهان السادات : حرام ان تترك الرجل بعيدا عن الحقائق .. ان الفتنة الطائفية خطيرة جدا .. انا اسمع تفاصيلها من مصادر متعددة .. ولكن الرئيس يصدق مايقال له من ان هناك « شرذمة » من الساخطين او الغاضبين . وانه ليس اسهل من القاء الماء البارد عليهم .. ويهدأ كل شىء فى مصر .. انهم يضللون الرئيس .. حرام علينا جميعا .

سألت السيدة جيهان السادات : وانت اقرب الناس اليه . لماذا لا تقولين له الحقيقة . انه يقبلها منك .. فلن يشك لحظة فى صدقك واخلاصك ..

قالت : هذا صحيح . ولكن الرئيس بشر ايضا .. انه سوف يغضب فانا انبهه الى اشياء كثيرة .. ولابد انه يضيق بذلك .. وهو معذور . وفى المرة القادمة لن يطيق النظر الى وجهى او سماع صوتى ..

ثم ضحكت قائلة : سوف يطلقنى لأنى لا اقول له الا كل مايضايقه .. ولذلك يجب ان نتعاون ـ قل له .. لابد ان تقول له ..

وبعد لقاء مع الرئيس السادات استغرق ثلاث ساعات .. سألتنى السيدة جيهان ان كنت قد قلت له شيئا .

قلت : لقد فعلت ..

والذى حدث اننى قلت للرئيس : سيادة الرئيس ان حوادث الفتنة الطائفية خطيرة . ومن الممكن ان تكون اخطر بكثير .. وليس من المصلحة ان تجعلها صغيرة ، تافهة . لأننا نريد ذلك .. فمن الممكن ان تكون صغيرة لو اننا اخذناها على انها كبيرة وعالجناها كذلك ..

ولم يسترح الرئيس السادات الى هذا الذى قلت . وانتقل الى الكلام عن موضوع آخر .. ولكن اعتقد انه بدأ يفكر . وكان فى نيته ان يمسك سماعة التليفون وان يطلب احدا .

ولما سلمت عليه مودعا . والتفت ورائى وجدته قد رفع سماعة التليفون ..

× × ×

زواج ابنته

□ طلب منى الضابط الكبير (ج ...) ان انقل للرئيس السادات خطابا مفتوحا . قرأت مافى الخطاب . ثم قدمته للرئيس فسألنى : ما الذى فى هذا الخطاب ؟

قلت : انه يطلب مساعدتك المادية ياسيادة الرئيس . فهو يريد ان يزوج احدى بناته . وهو يعلم انك ساعدت عددا كبيرا من الضباط الأحرار . وقد ذكر بعض اسمائهم ويقول انك ساعدتهم مع انهم ليسوا فى حاجة مادية الى ذلك . وهو فى حاجة مادية ..

فظهر الضيق على وجه الرئيس وقال : هذا نموذج لتعاسة بعض الناس . يعنى هو يريد مساعدة مادية . وكان من الممكن ان يكتفى بهذا القدر . ولكنه يفضح اناسا آخرين . ثم يشهر بهم . كأنه يريد ان يقول اننى غلطان وسيىء التقدير لأننى ساعدتهم . وانا اعرف انه هو بالذات قد كسب كثيرا فى التجارة .. ومع ذلك يتصور اننى لا اعرف ظروفه .. فهو لا يحمد الله على ما اعطاه ، وانما هو يحسد الآخرين على اننى ساعدتهم .. وانا اعلم يقينا انهم فى حاجة الى ذلك . وانا اعرف ان بعض هؤلاء لابد انه تعذب كثيرا لمجرد انه طلب منى ذلك . فليس سهلا على الرجل الكريم ذى النفس العالية ان يطلب مساعدة من اجل زواج ابنته ..

فقلت : سيادة الرئيس ربما اكون قد اسأت تلخيص هذا الخطاب . فارجوك قراءته ..

وقرأ الرئيس الخطاب وبدا الاستياء الشديد على وجهه . والقى بالخطاب جانبا . وقال : ابدا بل الخطاب اسوأ مما اتصور كثيرا . قل له .. إن الرئيس قرأ الخطاب ويقول لك : عيب .. وارجو الا تكون قد اطلعت زوجتك او ابنتك على هذا الخطاب . لأنه اهانة جارحة لكل منهما . عيب ..

□ طلب منى الرئيس السادات ان التقى به فى قصر عابدين بعد ان يكون قد فرغ من حفلة تقديم اوراق عدد من السفراء .. وجلس الرئيس السادات فى مكتب الملك فاروق .. وجلس بعيدا عن المكتب فهو على خلاف الرئيس جمال عبد الناصر .. فعبد الناصر يجلس مشدودا وراء المكتب ، والسادات يجلس مسترخيا فى غرفة المكتب .. او بعيدا تحت الأشجار .. وكان يجلس معه السيد حسنى مبارك نائب الرئيس والسيد ممدوح سالم رئيس الوزراء . وبدأ السيد ممدوح سالم يقول : سيادة الرئيس إنه يهاجمنى ..

وإندهش الرئيس قائلا : ابدا إنه يحبك ياأخى ..

فضحك السيد ممدوح سالم قائلا : الحب بسهولة ياسيادة الرئيس .

وظل الحديث ساعتين . وبعد ان فرغ الرئيس التفت الى ممدوح سالم : يامدوح ضعه فى السجن .. لقد ارهقنى اليوم .. ضعه فى السجن !

وعندما عدت الى مكتبى اكتشفت ان جهاز التسجيل لم يسجل شيئا واتصلت بالرئيس تليفونيا فقال : ماذا جرى ؟ قلت : سيادة الرئيس إن خللا اصاب جهاز التسجيل فلم يسجل كلمة واحدة ..

فضحك الرئيس قائلا :

لقد حدث ذلك لأمينة السعيد من قبل . فاضطرت الى اعادة الحديث ولكن هذه المرة انا متعب جدا .. انت اتعبتنى ولابد ان اضعك فى السجن .. اكتب الحديث من الذاكرة وابعث به الى قبل ان تنشره ..

وجلست أعصر راسى .. واكتب الحديث .. وبعثت به إلى الرئيس الذى اعاده بعد ان غير كلمة واحدة . ثم قال لى فى التليفون : مادامت ذاكرتك اقوى من اجهزة التسجيل فلا داعى لها فى المرة القادمة .. ولكن اريدك ان تراجع احد التواريخ .. فانا قلت إنه كان يوم الاثنين ١٣ ديسمبر .. اعتقد انه كان يوم الأربعاء .. لأننى فى ذلك اليوم قابلت جمال عبد الناصر وقال لى : غدا الخميس سوف استريح .. ويوم الجمعة سوف لااعمل شيئا .. ثم إنه لم يكن يوم ١٣ .. كان يوم ١٤ لأن ابنى جمال كان يروى لى نكته عن تشاؤم الناس من يوم ١٣ .. وانا قلت كان ذلك امس .. وقد إنكسرت صينية عليها عشرة فناجين قهوة .. إذن كان يوم ١٤ .. تمام كده ..

× × ×

..انفلونزا بالأمر !

□ لم اكد اصل الى بيت الرئيس فى الجيزة حتى قال لى احد الضباط : سيادة الرئيس ينتظرك فى غرفته فوق .

ودخلت الغرفة فبادرنى الرئيس بقوله : الانفلونزا هلكتنى .. اقفل الباب وراءك وتعال الى جوارى لأننى لااستطيع ان ارفع صوتى ..

واغلقت الباب وانا ارتجف من الخوف من الانفلونزا .. فانا انتسب الى مدرسة الوبا ية التى يتزعمها الموسيقار محمد عبد الوهاب . وايقنت اننى سوف اصاب بالانفلونزا لا محالة .. وتذكرت ما اصابنى يوم تحايلت على لقاء الدلاى لاما فى جبال الهمالايا سنة ١٩٥٩ وكانت الصين قد طردته فلجأ الى الهند ولم أجد وسيلة للقائه إلا ان ادعى المرض . فادخلونى ملفوفا فى سجادة .. والقوا بى على الأرض . ولم يكد يرانى قداسة الدلاى لاما حتى عطس .. واصابتنى عطسته المقدسة .. وظللت مريضا فى الهند اسبوعين ..

وكان يوم الخميس .. وكان لابد ان استمع الى حديث الرئيس واسجله وبعد ذلك يتم تفريغ الشرائط . وقراءتها وكتابة الحديث الأسبوعى . وكل ذلك سوف يتم عند منتصف ليل الخميس على ان اكتب الحديث صباح الجمعة .

ولابد ان اكون مريضا ـ هذا لاشك فيه .. ولم يكن فى استطاعتى طبعا ان اعلن مخاوفى من الانفلونزا .. ولا ان عدواها مؤكدة .. وقد قدم لى الرئيس الكثير من الشاى . وزاد العرق مع الخوف من التعرض للهواء البارد . إذن فالزكام مؤكد . وقد حدث لى ذلك مئات المرات ..

وخرجت الى إحدى الصيدليات .. وطلبت حقنة فيتامين جيم ونوفالجين وسوائل للكحة .. ودخلت الفراش الثقيل . وادخلت راسى فى طاقية من الصوف وقدمى فى جوارب من الصوف . ونمت انتظر الانفلونزا ..

وفى الساعة الثانية عشرة مساء إتصل بى الرئيس يطلب حذف بعض العبارات ..

وكتبت الحديث فى صبيحة الجمعة . ومع اخر كلمة بدأت أعطس واسعل اسبوعا !

وعندما قابلت الرئيس بعد ذلك قال لى : ياأخى انتم الصحفيون تشتعون على بعضكم البعض . قالوا لى انك اذا سمعت عن انسان مزكوم فانك تعطس .. مع اننى لم الاحظ ذلك وقد جلست معى ساعتين وانا فى شدة الزكام والسعال أعوذ بالله منكم !

× × ×

اسأل حسن ابراهيم !

□ انشغل الرئيس السادات وقتا طويلا بمعرفة ما الذى كان يقوله السيد جمال سالم للسيد حسن ابراهيم فى مطار العريش قبل ثورة يوليو بأيام ..

فقد التقوا ثلاثتهم فى العريش . ولكن جمال سالم انتحى بحسن ابراهيم جانبا ليقول له شيئا . اى شىء . ولكن ظل الرئيس السادات مشغولا بهذا الذى رآه منذ ٢٥ عاما . فعندما كان يملى مذكراته ووصل الى هذه الحادثة طلب منى ان اسأل حسن ابراهيم عن هذا الذى قيل له ..

وذهبت الى السيد حسن ابراهيم اطلب اليه ذلك فقال ضاحكا : والله لااعرف . لابد ان يكون شيئا عاديا جدا . ثم إن زمنا طويلا قد مضى !

وعدت الى الرئيس السادات اقول له : إن حسن ابراهيم يقول إنه لايذكر شيئا من ذلك ..

فقال : غريبة !!

فعدت الى السيد حسن ابراهيم اقول له : إن تعليق الرئيس كان كلمة واحدة : غريبة !

فضحك حسن ابراهيم قائلا : غريبة .. غريبة ان انسى ذلك .. او غريبة ان يتذكر هو ذلك ؟

وفى احدى المرات قال لى حسن ابراهيم : عندى حل .. فلكى يستريح الرئيس السادات قل له : إن حسن ابراهيم طلب الى جمال سالم إذا عاد الى مصر الا يفوته مشاهدة فيلم جيلدا بطولة ريتا هوارث وجلين فورد .. المعروض فى سينما الأزبكية ..

ولما قابلت الرئيس السادات نقلت اليه ما قاله حسن ابراهيم .

وظهرت الدهشة على وجهه . ثم راح يفكر وقال : يجوز .. ولكن هذا الفيلم لم يكن معروضا فى الازبكية وإنما كان فى سينما ديانا .. لقد شاهدته هناك .. نعم فى سينما ديانا .. لا اظن انهما كانا يتحدثان عن الفيلم . إذا قابلته حسن ابراهيم : اسأله ما الذى قاله جمال سالم !!

× × ×

اعجابه بهتلر !

قلت للرئيس : سيادة الرئيس لابد ان نجد ردا على الذى قاله الكاتب الأمريكى اليهودى « سول بيلوف » الحائز على جائزة نوبل فى الأدب ..

سألنى ماذا قال ؟

قلت صدر له كتاب عن « القدس ذهابا وإيابا » يقول فيه إنك فى شبابك بعثت بخطاب الى « واشنطن بوست » تبدى اعجابك الشديد بهتلر .. وانك نازى المبادىء ، ولست صادقا فى دعوتك الى السلام مع اليهود ..

ولم يشأ الرئيس ان يعلق على ذلك وظل ساكتا . فانتقلت الى موضوع آخر ..

ولكن بعد ذلك بسنتين عندما التقى باساتذة جامعة الاسكندرية عاد الى الرد على هذا الموضوع فقال : طبعا اى انسان كان على استعداد ان يتحالف مع الشيطان إذا كان الشيطان هو الذى سيخرج الانجليز من مصر ، إن تشرشل نفسه تعاون مع ستالين من اجل القضاء على هتلر وبريطانيا هى قاعدة الراسمالية ، وروسيا هى قاعدة الشيوعية ..

فمن اجل مصر يجب ان نستخدم كل الأسلحة التى تعجبنا والتى لاتعجب الدنيا كلها ..

وكان الرئيس هادئا منطقيا .. ولكن الرئيس لم يكن كذلك عندما عقد آخر مؤتمر صحفى له فى « ميت ابو الكوم » وكان مصدر غضب الرئيس ان المخابرات المصرية قد ضبطت شريطا مسجلا مع الصحفى الانجليزى دافيد هيرست وهو رجل قد نذر نفسه لمعاداة الرئيس السادات . حتى اضطر الرئيس السادات الى طرده من مصر . فكانت حربا معلنه بين الصحفى الانجليزى والرئيس ..

اما الشريط المسجل فهو يهاجم الرئيس السادات ويقول إنه رجل ممثل بارع .. او كان يريد ان يكون كذلك . ودعوته للسلام اكذوبه . فهو رجل نازى . وفى الشريط هاجمنى انا ايضا دافيد هيرست وقال : إننى من اعدى اعداء اليهود فى العالم العربى . ولا تزال هذه الكتب معروضه فى المكتبات لم اغير فيها حرفا واحدا .. وهذا دليل على اننى لم اغير موقفى رغم السلام ورغم قربى من الرئيس السادات !

وكان الرئيس السادات غاضبا من ذلك وكان غضبه مفاجاة عالمية فقد كانت صورته عند العالم كله إنه رجل هادىء . وان هدوءه من مظاهر الحكمه . وان الشرق الأوسط يستمد استقراره وكذلك مصر من توازن الرئيس السادات .. الا هذه المرة !

وقد سألت الرئيس السادات بعد ذلك : سيادة الرئيس لقد كنت عصبيا جدا هذه المرة .. وقد تناقشنا كثيرا فى انفعالاتك العنيفة فى خطبك مما يقلق الناس عليك وعلى مصر .. فكيف تقلق الناس وتريد لهم الأمان ..

وكان جوابه : بل لم اكن عصبيا .. اننى منفعل فقط .. والناس يعرفون عنى ذلك ..

ولكنه كان عصبيا جدا ..

وقد سألت الرئيس حسنى مبارك فى حديث نشرته مجلة « اكتوبر » الم تلاحظ ياسيادة الرئيس ان الزعيم الراحل كان عصبيا جدا فى ايامه الاخيرة وكان رد الرئيس مبارك : انه لم يكن كذلك كل الوقت .. بل كان فقط عندما يخطب او يواجه الصحفيين العالميين .. فقد كان غضبا محسوبا ..

ولكن فى اخر حديث لرؤساء تحرير الصحف . كان الرئيس السادات هادىء العبارات غاضبا فى بعض الكلمات وبعد ان فرغ من حديثه المسجل طلبنا اليه ان يحذف بعض الكلمات قبل اذاعتها . ووافق فورا . اذن فقد ادرك انه كان غاضبا اكثر مما ينبغى .

وقالت لى السيدة جيهان السادات : رغم ان الرئيس كان هادئا الى حد كبير . فانه عصبى جدا .. ولاتزال المعلومات التى يتلقاها غير صحيحة . وهذا ما يجعلنى اكثر عصبية منه .

× × ×

حكاية منى عبد الناصر !

□ حدث كثيرا ان فاجأتنى السيدة منى عبد الناصر كريمة الرئيس جمال عبد الناصر وزوجة د . اشرف مروان بالهجوم العنيف ومحاولة خنقى . ولم افهم لماذا . فهى كانت تعمل فى قسم أدب الاطفال فى دار المعارف التى اتشرف برئاستها . وفى حفل زفاف ابن السيد فوزى عبد الحافظ سكرتير الرئيس السادات قالت لى مداعبة : الآن اريد ان اقتلك !

وهى سيدة لطيفة مرحة . ولكن لم اعرف لماذا هذا السلوك . فانا لاأذكر اننى اسأت اليها . وان كنت قد كتبت ضد الرئيس عبد الناصر فلان الرئيس عبد الناصر شخصية عظيمة من الطبيعى ان يختلف عليها الناس . ثم ان الرئيس عبد الناصر قد فصلنى من عملى رئيسا لتحرير مجلة « الجيل » ومدرسا فى الجامعة . وتشردت اكثر من سنة . ولم يكن لى من ماوى عاطفى سوى بيت الصديقين الكبيرين على امين ومصطفى امين والا الامل فى ان يقوم الصديق محمد حسنين هيكل بالسعى لدى الرئيس عبد الناصر باعادتى الى عملى . وقد فعل ..

وفى يوم قابلتها فى بيت الرئيس فى ميت ابو الكوم وفوجئت بها تخنقنى . فسألها الرئيس : ماهذا ؟

قالت : هل يرضيك ياعمى مايفعله بى . فقد سألته سؤالا كان جوابه مؤلما !

هنا فقط ادركت حقيقة ماحدث . فقد سألتنى السيدة منى عبد الناصر : هل كل الذى استطعت ان تفعله وانت رئيس دار المعارف ان تصدر مجلة اسمها « اكتوبر » ..

فرددت عليها : فهل كان من الممكن ان اصدر مجلة اسمها « يونيو » ؟ ! فصرخ الرئيس السادات قائلا : اعوذ بالله .. انت تلميذ العقاد .. ولسانك طويل مثله .. اعوذ بالله !

ونحن نتمشى بعد ذلك قال لى الرئيس السادات : اعوذ بالله .. والله انا لااستطيع ان اقول عبارة كهذه !

ثم اتصلت بى السيدة جيهان السادات تليفونيا وقالت لى : ان منى عبد الناصر قد تضايقت من الذى حدث فى حضور الرئيس .. وهى تريد ان تعتذر لك .

وفى الليل اتصل بى الرئيس السادات يستوضحنى بعض ماقاله لى . وقبل ان ينتهى الحديث سألنى ضاحكا . انت قلت ماذا لابنتى منى ؟

فاعدت عليه ماقلت . فراح يضحك ويقول : اعوذ بالله .. اعوذ بالله هذا شىء فظيع . تصبح على خير !

× × ×

الغلطة الأولى ؟ !

كنت الصحفى الوحيد الذى رافق الرئيس السادات الى مؤتمر الرياض . وفى الرياض لى اصدقاء كثيرون من الامراء والرسميين السعوديين . واعتز كثيرا وعميقا بهذه الصداقة التى هى اعظم ما يهبنا الله فى هذه الحياة . لان الف صديق ليس كثيرا . ولكن عدوا واحدا كثير جدا . وعندما خرج الرئيس من احد الاجتماعات سألنى الامير سلمان امير الرياض : نريد ان نعرف من فخامة الرئيس ماهى غلطته الاولى !

وسمعه الرئيس فاستوضح . فقلت له . سيادة الرئيس السادات ان سمو الامير سلمان يريد ان يعرف الغلطة الاولى

فقال : اية غلطة ؟ ..

قلت : فى مذكراتك المنشورة فى « اكتوبر » هذا الاسبوع تقول انك ارتكبت غلطتين فى حياتك .. ثم اكتفيت بذكر واحدة ..

وضحك الرئيس ولم يقل . وادرك الامير سلمان ان الرئيس لايريد ان يذكر هذه الغلطة وكان الرئيس السادات قد قال فى مذكراته انه ارتكب غلطتين فى حياته : الغلطة الاولى ولم يشأ ان يذكرها .. اما الغلطة الثانية فهى انه عندما اجريت القرعة بين اعضاء مجلس قيادة الثورة على شكل الحكم فكتب كل واحد منهم ورقة . كلهم قالوا : نريد حكما ديمقراطيا .. الا السادات فكتب نريد حكما « دكتاتوريا » وغضب جمال عبد الناصر من ذلك . مع ان الرئيس عبد الناصر لم يفعل غير ذلك ، ومع ان السادات قد حكم ديمقراطيا وقام بتعدد الاحزاب المعارضة له ولسياسته ..

قال لى الرئيس السادات : لم يغضب جمال عبد الناصر لاننى قلت شيئا يخالف ما يريده هو تماما .. وانما لانى فضحت رغبة عميقة عنده .. فكلفنى كشفت ورقة قد غطاها اثناء لعبته السياسية ..

اما الغلطة الاولى فقد همست فى اذن الامير سلمان بها . وهنا تغير وجه الامير وقال : معه حق : فليس من اللائق نشر شىء كهذا ..

وسألنى الرئيس السادات فى الطائرة : هل ذكرت للامير سلمان الغلطة ؟

قلت : نعم .

سألنى . وماذا كان رايه ؟ .

قلت : قال ان الحق معك .. فليس هذا مما يقال ..